

معسكر الجيش الإسلامي وتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اختار لمعسكره منزلاً، فقال: يا رسول الله، أرأيت هذا المنزل أ LZLKE الله، وسهامهم تصل إلينا، وأيضاً هذا بين النخلات، وأرض وخيمة، قال صلى الله عليه وسلم : (الرأي ما أشرت) ، ثم تحول إلى مكان آخر . التهيو للقتال وبشارة الفتح لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، كلهم يرجو أن يعطيه، فقال : (أين علي بن أبي طالب ؟) فقالوا : ودعا له، فبرئ، لأن لم يكن به وجع، ثم داعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق لأن يهدى الله بك رجلاً واحداً خيراً لك من أن يكون لك حمر النعم) بدء المعركة وفتح حصن ناعم أما اليهود فإنهم لما رأوا الجيش وفروا إلى مدینتهم تحصنوا في حصنهم، للقتال . وأول حصن هاجمه المسلمون من حصنهم الثمانية هو حصن ناعم، الذي كان يعد بالآلاف . خرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه بال المسلمين إلى هذا الحصن، ودعا اليهود إلى الإسلام، فرفضوا هذه الدعوة، وبرزوا إلى المسلمين ومعهم ملكهم مرحباً، فلما خرج إلى ميدان القتال دعا إلى المبارزة، قد علمت خبر أن مرحباً ** شاكِي السلاح بطل مُغامِرَا خالفاً ضربتين، فوقع سيف مرحبا في ترس عمي عامر، فتناول به ساق اليهودي ليضرره، فيرجع ذياب سيفه فأصاب عين ركبته فمات منه، وقال فيه النبي صلى قلًّا عربى مشى بها مثلاً) . ويبدو أن مرحباً دعا بعد ذلك إلى البراز مرة أخرى وجعل يرتجز بقوله : .. إلخ، فبرز له علي بن أبي طالب . قال سلمة ابن الأكوع: فقال علي : أوفيهم بالصاع كيل السندرة ** ثم كان الفتح على يديه . وقال : من أنت ؟ فقال : أنا علي ثم خرج ياسر أخو مرحباً، فقالت صفيه أم : يا رسول الله، يقتل فقتله الزبير . قتل فيه عدة سراة من اليهود، ويؤخذ من المصادر أن هذا القتال دام أيامًا لaci المسلمين فيها مقاومة شديدة، المسلمين حصن ناعم . قام المسلمين بالهجوم عليه تحت قيادة الحباب بن المنذر الأنباري، وفرضوا عليه الحصار ثلاثة أيام، دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لفتح هذا الحصن دعوة خاصة . فقالوا : لقد جهنا، وما فقال : (اللهم إنك قد عرفت حالهم، وأن ليست بهم قوة، إيه، فافتتح عليهم أعظم حصنها عنهم غناءً، فغدا الناس ففتح الله عز وجل حصن ولما ندب النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين بعد دعائه لمهاجمة هذا الحصن كان بنو أسلم هـ المقاديم في المهاجمة، ووُجِدَ فيه المسلمين بعض المنجنيقات والدبابات . ولأجل هذه المجموعة الشديدة التي ورد ذكرها في رواية ابن إسحاق، ونصبوا القدور على النيران، فلما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك نهي عن لحوم الحمر الإنسية . فتح قلعة الزبير وبعد فتح حصن ناعم والصعب تحول اليهود من كل حصن النطأة إلى قلعة الزبير، ففرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحصار، وقال : يا أبا القاسم، إن لهم شرابةً وعيوناً تحت الأرض، ثم يرجعون إلى قلعتهم فيمتنعون منك، فقطع ماءهم عليهم، قتل فيه نفر من المسلمين، وأصيب نحو العشرة من اليهود، ففتح قلعة أبي وقام بطرلان من اليهود واحد بعد الآخر بطلب المبارزة، الثاني هو البطل المشهور أبو دجـانة سـمـاكـ بن خـرشـةـ الأنـبارـيـ صـاحـبـ العـصـابـةـ الحـمـراءـ . وقد أسرع أبو واقتـمـ معـهـ الجـيشـ الإـسـلامـيـ، ثم تسلـلـ اليـهـودـ منـ القـلـعـةـ، وتحـولـواـ إـلـىـ حـصـنـ النـزارـ آخرـ حـصـنـ فيـ الشـطـرـ الـأـوـلـ . كانـ هـذـاـ الحـصـنـ أـمـنـعـ حـصـنـ هـذـاـ الشـطـرـ، وـكـانـ الـيـهـودـ عـلـىـ شـبـهـ الـيـقـيـنـ بـأـنـ الـمـسـلـمـيـنـ لـاـ يـسـتـطـعـونـ وـلـذـكـ أـقـامـوـاـ فـيـ هـذـاـ القـلـعـةـ معـ الذـرـارـيـ وـفـرـضـ الـمـسـلـمـوـنـ عـلـىـ هـذـاـ الحـصـنـ أـشـدـ الحـصـارـ، وـصـارـوـاـ يـضـغـطـوـنـ عـلـىـ عـنـفـ، أـمـاـ الـيـهـودـ فـلـمـ يـجـرـئـ لـلـخـرـوجـ مـنـ الـحـصـنـ، وـلـكـنـهـ قـاـوـمـاـ الـمـسـلـمـيـنـ مـقـاـوـمـةـ عـنـيـدةـ بـرـشـقـ النـبـالـ، وـبـإـلـقـاءـ الـحـجـارـةـ . وـعـنـدـمـاـ اـسـتـعـصـيـ حـصـنـ النـزارـ عـلـىـ قـوـاتـ الـمـسـلـمـيـنـ، أـمـرـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـىـهـ وـسـلـمـ بـنـصـبـ آـلـاتـ وـيـدـوـ أـنـ الـمـسـلـمـيـنـ قـذـفـوـ بـهـ الـقـذـائـفـ، وـاقـتـمـواـ، وـدارـقـتـالـ مـرـبـرـ فـيـ دـاخـلـ الـحـصـنـ انـهـزـمـ أـمـامـهـ اليـهـودـ هـزـيـمةـ منـكـرةـ، وـذـكـ لـأـنـهـ لـمـ يـتـمـكـنـوـ مـنـ التـسـلـلـ مـنـ هـذـاـ الـحـصـنـ كـمـاـ تـسـلـلـوـاـ مـنـ الـحـصـنـ الـأـخـرـيـ، وـبـعـدـ فـتـحـ هـذـاـ الـحـصـنـ المـنـيـعـ أـخـلـواـ هـذـهـ الـحـصـنـ، فـتـحـ الشـطـرـ الـثـانـيـ مـنـ خـيـرـ تحـولـ إـلـىـ أـهـلـ الـكـتـيـبـةـ الـتـيـ بـهـ حـصـنـ الـقـمـوـصـ : حـصـنـ بـنـيـ أـبـيـ الـحـقـيـقـ مـنـ بـنـيـ النـضـيرـ، النـطـأـةـ وـالـشقـ، وـتـحـصـنـ هـؤـلـاءـ أـشـدـ التـحـصـنـ . بلـ يـؤـخـذـ مـنـ سـيـاقـهـ أـنـ هـذـاـ الـحـصـنـ تمـ فـتـحـهـ بـالـقـتـالـ فـقـطـاـ مـاـ الـوـاقـدـيـ، فـيـ صـرـحـ تـامـ التـصـرـيـعـ أـنـ قـلـاعـ هـذـاـ الشـطـرـ الـثـلـاثـ إـنـمـاـ أـخـذـتـ بـعـدـ الـمـفـاوـضـةـ، وـيـمـكـنـ أـنـ تـكـونـ الـمـفـاوـضـةـ قـدـ جـرـتـ لـاستـلامـ حـصـنـ الـقـمـوـصـ بـعـدـ إـدـارـةـ الـقـتـالـ، وـأـمـاـ الـحـصـنـانـ الـآـخـرـانـ فـقـدـ سـلـمـاـ إـلـىـ الـمـسـلـمـيـنـ دونـماـ قـتـالـ . وـمـهـماـ كـانـ، وـالـيـهـودـ لـاـ يـخـرـجـونـ مـنـ حـصـنـهـمـ، حـتـىـ هـمـ رـسـولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـىـهـ وـسـلـمـ أـنـ يـنـصـبـ عـلـىـهـمـ الـمـنـجـنـيـقـ، فـلـمـ أـيـقـنـواـ بـالـهـلـكـةـ سـأـلـواـ رـسـولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـىـهـ وـسـلـمـ الـصـلـحـ . الـمـفـاوـضـةـ فـنـزـلـ، وـصـالـحـ عـلـىـ حـقـنـ دـمـاءـ مـنـ فـيـ حـصـنـهـمـ مـنـ الـمـقـاتـلـ، الـحـصـنـوـنـ إـلـىـ الـمـسـلـمـيـنـ، قـتـلـ اـبـنـيـ أـبـيـ الـحـقـيـقـ لـقـضـ الـعـهـدـ عـلـىـ رـغـمـ هـذـهـ الـمـعـاهـدـ غـيـبـ اـبـنـاـ أـبـيـ الـحـقـيـقـ مـاـ لـكـثـيرـاـ، وـكـانـ عـنـدـهـ كـنـزـ بـنـيـ النـضـيرـ، عـنـهـ، فـجـدـ أـنـ يـكـونـ يـعـرـفـ مـكـانـهـ، فـأـتـيـ رـجـلـ مـنـ الـيـهـودـ فـقـالـ: إـنـيـ رـأـيـتـ كـنـانـةـ يـطـيـفـ بـهـذـهـ الـخـرـبةـ كـلـ غـدـاءـ، فـقـالـ رـسـولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـىـهـ وـسـلـمـ لـكـنـانـةـ: (أـرـأـيـتـ إـنـ وـجـدـنـاهـ عـنـدـكـ أـقـتـلـكـ ؟) فـقـالـ: نـعـمـ، فـدـفـعـهـ إـلـىـ الـزـبـيرـ، وـقـالـ: فـكـانـ الـزـبـيرـ يـقـدـحـ بـزـنـدـ فـيـ صـدـرـهـ حـتـىـ أـشـرـفـ عـلـىـ نـفـسـهـ،

فضرب عنقه بمحمود بن مسلمة وكان محمود قتل تحت جدار حصن ناعم، وهو يستظل بالجدار فمات . وكان الذي اعترف عليهما بأخفاء المال هو ابن عم كانانة . فقالوا : يا محمد، دعنا نكون في هذه ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا فأعطيتهم خبير على أن لهم الشطر ومن كل ثمر، وكان عبد الله بن رواحة وقسم أرض خبير على ستة وثلاثين سهماً، جمع كل سهم مائة سهم، فكانت ثلاثة آلاف وستمائة سهم، وعزل النصف الآخر، وما يتنزل به من أمور المسلمين، وكانوا ألفاً وأربعين، فقسمت على ألف وثمانمائة سهم، فصار للفارس ثلاثة أسمهم، ويدل على كثرة مغافن خبير ما رواه البخاري عن ابن عمر قال : ما شبعنا حتى فتحنا خبير، وما رواه عن عائشة قالت : لما فتحت خبير قلنا : الآن نشبع من التمر ، المدينة رد المهاجرين إلى الأنصار مائتهم التي كانوا منحوم إياها من النخيل حين صار لهم بخبير مال قدوم عصر بن أبي طالب والأشعريين وفي هذه الغزوة قدم عليه ابن عمه عصر بن أبي طالب وأصحابه، ومعهم الأشعريون أبو موسى وأصحابه . قال أبو موسى : بلغنا مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن، وأخوان لي في بضع وخمسين رجلاً من قومي، فألقتنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة، عفرأ وأصحابه عندـهـ، فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا وأمرنا بالإقامة، معه حتى قدمنا فوافقو رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فتح خبير، وما قسم لأحد غاب عن فتح خبير شيئاً إلا من شهد معه، إلا لأصحاب سفينتنا مع عصر وأصحابه، بفتح خبير أم بقدوم عصر) . فأرسل النجاشي على مرکبين، وبقيتها جاءوا إلى المدينة قبل ذلك . ذكرنا أن صفة جعلت في السبايا حين قتل زوجها كنانة بن أبي الحقيق لغدره، ولما جمع السبي جاء دحية حبي، فجاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا نبي الله، قال : (ادعوه به) . وعرض عليها النبي صلى الله عليه وسلم الإسلام فأسلمت، وجعل عتقها صداقها، في جهزتها له أم سليم، وأولم عليها بخيـسـ من التمر والسمـنـ والسوـيقـ، ورأـيـ بوجهـهاـ خـضـرـةـ مـكـانـهـ، وـسـقطـ فـيـ حـجـرـيـ، وـلـاـ وـالـلـهـ مـاـ ذـكـرـ مـنـ شـائـنـ شـيـئـ، فـلـطـمـ وجهـيـ . ولـمـ اـطـمـأـنـ رـسـوـلـ رـسـوـلـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ بـخـيـرـ بـعـدـ فـتـحـهـ أـهـدـتـ لـهـ زـيـنـبـ بـنـ حـارـثـ، اـمـرـأـ سـلـامـ بـنـ شـكـمـ، عـلـيـهـ وـسـلـمـ تـنـاوـلـ الذـرـاعـ، فـلـأـكـ مـنـهـ مـضـغـةـ فـلـمـ يـسـغـهـ، وـلـفـظـهـ، ثـمـ قـالـ : (إـنـ هـذـاـ عـظـمـ لـيـخـبـرـنـيـ أـنـهـ وـإـنـ كـانـ نـبـيـاـ فـسـيـخـبـرـ، فـتـجـاـزـ عـنـهـ . وـكـانـ مـعـهـ بـشـرـ بـنـ الـبـرـاءـ بـنـ مـعـرـرـوـرـ، فـلـمـ مـاتـ بـشـرـ قـتـلـهـاـ قـصـاصـاـ . قـتـلـ الـفـرـيقـيـنـ فـيـ مـعـارـكـ خـيـرـ وـجـمـلـةـ مـنـ اـسـتـشـهـدـ مـنـ الـمـسـلـمـيـنـ فـيـ مـعـارـكـ خـيـرـ ستـةـ عـشـرـ رـجـلـاـ، أـرـبـعـةـ مـنـ قـرـيـشـ وـوـاحـدـ مـنـ أـشـجـعـ، وـوـاحـدـ مـاتـ لـأـجـلـ أـكـلـ الشـاةـ الـمـسـمـوـةـ، وـوـاحـدـ : إـنـ شـهـداءـ الـمـسـلـمـيـنـ فـيـ هـذـهـ مـعـارـكـ 81ـ رـجـلـاـ . وـوـاحـدـ عـنـدـ الـوـاـقـدـيـ فـقـطـ، وـوـاحـدـ مـاتـ لـأـجـلـ أـكـلـ أـكـلـ الشـاةـ الـمـسـمـوـةـ، وـوـاحـدـ اـخـتـلـفـواـ هـلـ قـتـلـ فـيـ بـدـرـ أـوـ خـيـرـ، أـمـاـ قـتـلـ الـيـهـودـ وـعـدـدـهـ ثـلـاثـةـ وـتـسـعـونـ قـتـيـلـاـ . وـلـمـ بـلـغـ رـسـوـلـ رـسـوـلـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ إـلـىـ خـيـرـ، إـلـاـسـلـامـ، فـأـبـطـأـ عـلـيـهـ، فـلـمـ فـتـحـ اللـهـ خـيـرـ قـذـفـ الرـعـبـ فـيـ قـلـوبـهـ، فـقـبـلـ ذـلـكـ مـنـهـ، لـرـسـوـلـ رـسـوـلـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ خـالـصـةـ؛ وـادـيـ الـقـرـيـ وـلـمـ فـرـغـ رـسـوـلـ رـسـوـلـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ بـخـيـرـ، فـلـمـ مـنـ خـيـرـ فـقـتـلـ مـدـعـمـ عـبـدـ رـسـوـلـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ وـالـذـيـ نـفـسـيـ بـيـدـهـ، إـنـ الشـمـلـةـ الـتـيـ أـخـذـهـ يـوـمـ خـيـرـ مـنـ الـمـغـانـمـ، لـتـشـتـعـلـ عـلـيـهـ نـارـاـ) ، فـلـمـ سـمعـ بـذـلـكـ النـاسـ جـاءـ رـجـلـ إـلـىـ النـبـيـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ بـشـرـاـكـ أوـ شـرـاـكـينـ، فـقـالـ النـبـيـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ : (شـرـاكـ مـنـ نـارـ أوـ شـرـاـكـاـنـ ثـمـ عـبـأـ رـسـوـلـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ أـصـحـابـهـ لـلـقـتـالـ، وـرـاـيـةـ إـلـىـ رـجـلـ مـنـهـ، فـبـرـزـ إـلـيـهـ الـزـبـيرـ بـنـ الـعـوـامـ فـقـتـلـهـ، ثـمـ بـرـزـ آخـرـ فـقـتـلـهـ، ثـمـ بـرـزـ آخـرـ فـبـرـزـ إـلـيـهـ عـلـيـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ فـقـتـلـهـ، كـلـمـاـ قـتـلـ مـنـهـ رـجـلـ دـعـاـ مـنـ بـقـيـ إـلـىـ إـلـاسـلـامـ . ثـمـ يـعـوـدـ، فـيـدـعـوـهـمـ إـلـىـ إـلـاسـلـامـ وـإـلـىـ اللـهـ وـرـسـوـلـهـ، وـغـنـمـةـ اللـهـ أـمـوـالـهـ، وـتـرـكـ لـمـ يـدـوـاـ أـيـ مـقاـوـمـةـ ضـدـ الـمـسـلـمـيـنـ، بـلـ بـعـثـوـاـ مـنـ تـلـقـاءـ أـنـفـسـهـمـ يـعـرـضـوـنـ الـصـلـحـ، فـقـبـلـ ذـلـكـ مـنـهـ رـسـوـلـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ، بـأـمـوـالـهـ . وـكـتـبـ لـهـ بـذـلـكـ كـتـابـ وـهـاـكـ نـصـهـ : هـذـاـ كـتـابـ مـحـمـدـ رـسـوـلـ اللـهـ لـبـنـيـ عـادـيـاـ، أـنـ لـهـ الـذـمـةـ، وـعـلـيـهـمـ الـجـزـيـةـ، وـلـاـ عـدـاءـ وـلـاـ جـلـاءـ، الـلـيـلـ مـدـ، الـعـوـدـ إـلـىـ الـمـدـيـنـةـ الـلـهـ أـكـبـرـ، أـنـفـسـكـ، إـنـكـمـ تـدـعـونـ سـمـيـعـاـ قـرـيبـاـ) . وـفـيـ مـرـجـعـهـ ذـلـكـ سـارـ النـبـيـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ لـيـلـةـ، ثـمـ نـامـ فـيـ آخـرـ الـلـيـلـ بـعـضـ الـطـرـيقـ، أـكـلـ لـنـاـ الـلـيـلـ) ، فـغـلـبـتـ بـلـأـ عـيـنـاهـ، وـهـوـ مـسـتـنـدـ إـلـىـ رـاحـلـتـهـ، حتـىـ ضـرـبـتـهـمـ الشـمـسـ، ثـمـ خـرـجـ مـنـ ذـلـكـ الـوـادـيـ، وـتـقـدـمـ، ثـمـ صـلـيـ الـفـجـرـ بـالـنـاسـ، وـقـيـلـ : إـنـ هـذـهـ القـصـةـ فـيـ غـيـرـ هـذـاـ السـفـرـ . وـبـعـدـ النـظـرـ فـيـ تـفـصـيلـ مـعـارـكـ خـيـرـ، يـبـدوـ أـنـ رـجـوعـ النـبـيـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ كـانـ فـيـ أـوـاـخـرـ صـفـرـ أـوـ فـيـ رـبـيعـ الـأـوـلـ سـنـةـ 7ـ هـ . كـانـ النـبـيـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ يـعـرـفـ أـكـثـرـ مـنـ كـلـ قـائـدـ عـسـكـريـ أـنـ إـخـلـاءـ الـمـدـيـنـةـ تـمـاـمـاـ بـعـدـ اـنـقـضـاءـ الـأـشـهـرـ الـحـرـمـ لـيـسـ مـنـ الـحـزـمـ قـطـعاـ، بـيـنـماـ الـأـعـرـابـ ضـارـيـةـ حـوـلـهـ، وـالـسـلـبـ وـأـعـمـالـ الـقـرـصـنـةـ ؛ وـلـذـلـكـ أـرـسـلـ سـرـيـةـ إـلـىـ نـجـدـ لـإـرـهـابـ الـأـعـرـابـ تـحـ قـيـادـةـ أـبـانـ بـنـ سـعـيدـ، كـانـ هـوـ إـلـىـ خـيـرـ، فـوـافـيـ النـبـيـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ بـخـيـرـ، وـقـدـ اـفـتـحـهـ . قـالـ اـبـنـ حـجـرـ : لـمـ أـعـرـفـ غـزوـةـ ذاتـ الـرـقـاعـ وـلـمـ فـرـغـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ مـنـ كـسـرـ جـنـاحـينـ قـوـيـنـ مـنـ أـجـنـحةـ الـأـحـزـابـ الـلـلـاـثـةـ تـفـرـغـ تـامـاـ بـأـعـمـالـ النـهـبـ وـالـسـلـبـ بـيـنـ آوـنـةـ وـأـخـرـيـ . كـانـ الصـعـوـيـةـ فـيـ فـرـضـ الـسـيـطـرـةـ عـلـيـهـمـ وـإـخـمـادـ نـارـ شـرـهـ تـامـاـ تـزـدـادـ بـكـثـيرـ عـمـاـ كـانـتـ بـالـنـسـبـةـ إـلـىـ أـهـلـ مـكـةـ وـخـيـرـ ؛ وـلـذـلـكـ وـقـامـ الـمـسـلـمـوـنـ بـمـثـلـ هـذـهـ الـحـمـلـاتـ مـرـةـ بـعـدـ أـخـرـيـ . اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ بـحـمـلـةـ تـأـبـيـيـةـ عـرـفـتـ بـغـزوـةـ ذاتـ الـرـقـاعـ . وـعـامـةـ أـهـلـ

المغازي يذكرون هذه الغزوة في السنة الرابعة، رضي الله عنهمما في هذه الغزوة يدل على وقوعها بعد خيبر، والأغلب أنها وقعت في شهر ربيع الأول سنة 7 هـ . وملخص ما ذكره أهل السير حول هذه الغزوة : أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع باجتماع بنى أنمار أويني ثعلبة وبني مُحارب من غطفان، واستعمل على المدينة أبا ذر أو عثمان بن عفان رضي الله عنهم، وسار فتوغل في بلادهم حتى وصل إلى موضع يقال له : نخل، ولقي جمعاً من غطفان، فتقربوا وأخاف بعضهم بعضاً ولم يكن بينهم قتال، إلا أنه صلّى الله عليه وسلم أربعاء، وفي رواية البخاري : وأقيمت الصلاة فصلّى بطاقة ركعتين، وصلّى بالطائفة الأخرى ركعتين، وكان للنبي صلّى الله عليه وسلم أربعاء، وفي البخاري عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : خرجنا مع رسول الله صلّى الله عليه وسلم فنقبت أقدامنا، وسقطت أظفارى، وفيه عن جابر : كنا مع النبي صلّى الله عليه وسلم بذات الرقاد، فإذا أتيتنا على شجرة ظليلة تركناها للنبي يستظلون بالشجر، قال جابر : فنمنا نومة، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلم : (إن هذا اخترط سيفي وأنا نائم، فاستيقظت وهو في يده صلّاتاً) . فقال لي : من يمنعك مني ؟ قلت : الله، فها هو ذا جالس) ، ثم لم يعاتبه رسول الله صلّى الله عليه وسلم . مني ؟) قال : كن خيراً آخذ، قال : فخلى سبيله، قال ابن وأنه أسلم، لكن ظاهر كلامه والله أعلم . وفي مرجعهم من هذه الغزوة سبوا امرأة من المشركين، فنذر زوجها ألا يرجع حتى يهرق دماً في أصحاب محمد صلّى الله عليه وسلم، وقد أرسد رسول الله صلّى الله عليه وسلم رجليين ربيئتين للمسلمين من العدو، وهما عباد بن بشر وعمار بن ياسر، بسهم فنزعته، حتى رشقه بثلاثة أسهم، فقال : سبحان الله ! هل نبهتني، فقال : إني كنت في سورة فكرهت أن أقطعها . استسلمت، بل وأسلمت، حُنِيَّنا، وتأخذ من غنائمها، كسر الأجنحة الثلاثة التي كانت ممثلة في الأحزاب، وساد المنطقة الأمن والسلام، بل بعد هذه الغزوة بدأت التمهيدات لفتح البلدان والممالك الكبيرة؛ وبعد الرجوع من هذه الغزوة أقام رسول الله صلّى الله عليه وسلم إلى شوال سنة 7 هـ . وبعث في خلال ذلك عدة سرايا . وهكذا بعض تفصيلها: فبعثت هذه السرية لأخذ الثار، وساقو النعم، وطاردهم جيش كبير من العدو، حتى إذا قرب من المسلمين نزل مطر، فجاء سيل عظيم حال بين الفريقين . ونجح المسلمون في بقية الانسحاب .

3. سرية عمر بن الخطاب إلى تُربَة، ومعه ثلاثون رجلاً . كانوا يسيرون الليل فأتى الخبر إلى هوانن فهربوا، فانصرفوا راجعاً إلى المدينة . خرج إليهم واستفاق الشاء والنعيم، فرمأهم بالنبل حتى فني نبل بشير وأصحابه، فقتلوا جميعاً إلا بشير، فإنه ارْتُثَ إلى فدك، فأقام عند يهود حتى برأت جراحه، فرجع إلى سرية غالب بن عبد الله الليثي، في مائة وثلاثين رجلاً، وقتلوا من أشرف لهم، وفي هذه السرية قتل أسامة بن زيد نهيكَ بن مرداس بعد أن قال: لا إله إلا الله، فلما كبر عليه وقال: (أقتلته بعد ما قال: لا إله إلا الله ؟) فقال : إنما فآخرجوا أسيراً في ثلاثة من أصحابه، وأطیعوه أن الرسول صلّى الله عليه وسلم في شوال سنة ست قبل خيبر بأشهر . وقيل :

لفزارة وعدرة] ، إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلم فأسلموا . 8. سرية أبي حَرْدَ الأَسْلَمِيِّ إلى الغابة، وملخصه : أن رجلاً من جُسم بن معاوية أقبل في عدد كبير إلى الغابة، يريد أن يجمع قيساً على محاربة فبعث رسول الله صلّى الله عليه وسلم أبي حرد مع رجلين ليأتوا منه بخبر وعلم، القوم مع غروب الشمس، فكان أبو حرد في ناحية، وأبطأ على القوم راعوهم حتى ذهب فحمة العشاء، فلما مر بأبي حرد رماه بسهم في فؤاده فسقط ولم يتكلم، وشد في ناحية العسكر، وكبر صاحبة وشدا، فما كان من القوم إلا الفرار، قال الحاكم : توافت الأخبار أنه صلّى الله عليه وسلم لما هَلَّ ذو القعدة أمر أصحابه أن يعتمروا قضاء عمرتهم، ولا يختلف منهم أحد شهد الحديبية، فخرجوا إلا من استشهد، فكانت عدتهم ألفين سوى النساء والصبيان . ١٥ . واستخلف على المدينة عُويَّفُ بن الأَضْبَطِ الْدِيَّلِيُّ، أو أبا رُهْمَ الغفاري، وجعل عليهاناجية بن جُنْدُبَ الأَسْلَمِي، وليبي، بالسلاح والمقاتلة، وكان رسول الله صلّى الله عليه وسلم عند الدخول راكباً على ناقته القصوَّاء، والمسلمون متوجهين إلى السيوف، محددون برسول الله صلّى الله عليه وسلم يلبون . وخرج المشركون إلى جبل قُعيَّقَانَ الجبل الذي في شمال الكعبة ليروا المسلمين، وقد قالوا فيما بينهم : إنه يقدم عليكم وفد وهنتم حمى يثرب، وإنما أمرهم بذلك ليري المشركون قوتهم كما أمرهم بالاضطلاع، ويضعوا طرف الرداء على اليسرى . ينظرون إليه فلم يزل يلبي حتى استلم الركن بمِحْجَنَه، وفي حديث أنس قال عمر : يا ابن رواحة، وفي حرم الله تقول فلما رأه المشركون قالوا : هؤلاء الذين ولما فرغ من الطواف سعي بين الصفا والمروءة، هذا المنحر، وكل فجاج مكة منحر) ، فنحر عند المروءة، وحلق هناك، ناساً إلى يأْجُجْ، ليقيموا على السلاح، فلما أصبح من اليوم الرابع أتوا علياً فقالوا: قل يا عم يا عم، فتناولها علي، وزيد، وكان رسول الله صلّى الله عليه وسلم قبل الدخول في مكة بعث جعفر بن أبي طالب بين يديه إلى ميمونة، فجعلت أمرها إلى وكانت أختها أم الفضل تحته، فزوجها إيه، فلما خرج من مكة خلف أبا رافع ليحمل ميمونة إليه وسميت هذه العمرة بعمره القضاء ؛ إما لأنها كانت قضاء عن عمرة الحُدُبِيَّة، أو لأنها وقعت حسب المقاضاة أي المصالحة التي وقعت في الحديبية، بأربعة أسماء : القضاء، والقضية، والقصاص، وقد أرسل رسول الله صلّى الله عليه وسلم بعد الرجوع من هذه العمرة عدة سرايا، في ذي

الحجـة سـنة 7 هـ فـي خـمسـين رـجـلا . بـعـد رـسـول اللـه صـلـى اللـه عـلـيـه يـدـعـوـهـم إـلـى إـلـاسـلـامـ، فـقـالـوا : لـا حـاجـة لـنـا إـلـى مـا دـعـوـتـنا، جـرـحـ فـيـهـ أـبـو الـعـوجـاءـ، وـأـسـرـ رـجـلـانـ مـنـ الـعـدـوـ. 2 سـرـيـة غـالـبـ بنـ عـبـدـ اللـهـ إـلـى مـصـابـ أـصـحـابـ يـشـيرـ بنـ سـعـدـ بـفـدـكـ، بـعـثـ فـيـ فأـصـابـوـاـ مـنـ الـعـدـوـ نـعـماـ، وـقـتـلـوـاـ مـنـهـمـ قـتـلـيـ. 3 سـرـيـة زـاتـ أـصـلـحـ فـيـ رـبـيعـ الـأـوـلـ سـنةـ 8 هـ . كـانـتـ بـنـوـ قـضـائـةـ قـدـ حـشـدـتـ جـمـوعـاـ كـبـيرـةـ لـلـإـغـارـةـ عـلـىـ فـلـقـواـ الـعـدـوـ، فـاستـقـواـ نـعـماـ مـنـ الـعـدـوـ، وـلـمـ يـلـقـواـكـيدـ أـ. وـأـعـظـمـ حـرـبـ دـامـيـةـ خـاصـهـاـ الـمـسـلـمـونـ فـيـ حـيـاةـ رـسـولـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـوـسـلـمـ، وـهـيـ مـقـدـمةـ وـتـمـهـيدـ لـلـفـتوـحـ بـلـدـانـ النـصـارـىـ، وـقـعـتـ فـيـ جـمـادـيـ الـأـوـلـيـ سـنةـ 8 هـ، سـبـتمـبرـ 926 مـ . وـسـبـبـ هـذـهـ المـعرـكـةـ أـنـ رـسـولـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ بـعـثـ الـحـارـثـ بـكـاتـبـهـ إـلـىـ عـظـيمـ بـصـرـيـ . فـعـرـضـ لـهـ شـرـحـبـيلـ بـنـ عـمـرـوـ الغـسـانـيـ وـكـانـ عـاـمـلـاـ عـلـىـ الـبـلـقـاءـ مـنـ أـرـضـ الـشـامـ مـنـ قـبـلـ قـيـصـرـ فـأـوـثـقـهـ رـبـاطـاـ، ثـمـ قـدـمـهـ، يـسـاـوـيـ بـلـ يـزـيدـ عـلـىـ إـعـلـانـ حـالـةـ الـحـرـبـ، فـاشـتـدـ ذـلـكـ عـلـىـ وـهـوـأـمـرـاءـ الـجـيـشـ وـوـصـيـةـ رـسـولـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ إـلـيـهـمـ أـمـرـ رـسـولـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ عـلـىـ هـذـاـ الـبـعـثـ زـيـدـ بـنـ حـارـثـةـ، وـقـالـ : (إـنـ قـتـلـ زـيـدـ فـجـعـفـرـ، وـإـنـ قـتـلـ جـعـفـرـ فـعـبـدـ اللـهـ بـنـ رـوـاحـةـ) ، وـدـفـعـهـ إـلـىـ زـيـدـ بـنـ حـارـثـةـ . عـلـيـهـمـ، مـنـ كـفـرـ بـالـلـهـ، لـاـ تـغـدـرـوـاـ، وـلـاـ مـنـعـلـاـ بـصـوـمـعـةـ، وـلـاـ تـقـطـعـوـاـ نـخـلـاـ وـلـاـ شـجـرـةـ، تـوـدـيـعـ الـجـيـشـ إـلـاسـلـامـيـ وـبـكـاءـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ رـوـاحـةـ وـلـمـ تـهـيـأـ الـجـيـشـ إـلـاسـلـامـيـ لـلـخـرـجـ حـضـرـ النـاسـ، وـوـدـعـوـاـ أـمـرـاءـ رـسـولـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ، عـلـيـهـمـ، وـحـيـنـئـذـ بـكـيـ أـحـدـ أـمـرـاءـ الـجـيـشـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ رـوـاحـةـ فـقـالـواـ : مـاـ يـبـكـيـ كـ؟ فـقـالـ : أـمـاـ وـالـلـهـ مـاـ بـيـ حـبـ وـلـاـ صـبـابـةـ بـكـمـ، بـعـدـ الـورـودـ ؟ فـقـالـ الـمـسـلـمـونـ : صـحبـكـمـ اللـهـ بـالـسـلامـةـ، وـدـفـعـ عـنـکـمـ، اللـهـ بـنـ رـوـاحـةـ : أـوـ طـعـنـةـ بـيـديـ حـرـانـ مـجـهـزةـ ** بـحـرـيـةـ تـنـفـذـ الـأـحـشـاءـ وـالـكـبـدـاـتـ يـقـالـ إـذـاـ مـرـواـ عـلـىـ جـدـثـيـ ** أـرـشـدـهـ اللـهـ مـنـ غـازـ وـقـدـ رـشـداـ وـخـرـجـ رـسـولـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ مـشـيـعـاـ لـهـ حـتـىـ بـلـغـ ثـنـيـةـ الـوـدـاعـ، تـحـرـكـ الـجـيـشـ إـلـاسـلـامـيـ، وـمـبـاغـتـتـهـ حـالـةـ رـهـيـةـ مـنـ أـرـضـ الـشـامـ، مـاـ يـلـيـ الـحـجـازـ الشـمـالـيـ، وـحـيـنـئـذـ نـقـلـتـ إـلـيـهـمـ الـاـسـتـخـبـارـاتـ بـأـنـ هـرـقـلـ نـازـلـ بـمـاـبـ مـنـ أـرـضـ الـبـلـقـاءـ فـيـ مـائـةـ أـلـفـ مـنـ الـرـومـ، الـمـجـلـسـ الـاـسـتـشـارـيـ بـمـعـاـنـ لـمـ يـكـنـ الـمـسـلـمـونـ أـدـخـلـوـاـ فـيـ حـسـابـهـمـ لـقـاءـ مـثـلـ هـذـاـ الـجـيـشـ الـعـرـمـ الـذـيـ بـوـغـتـوـ بـهـ فـيـ هـذـهـ الـأـرـضـ قـوـامـهـ ثـلـاثـةـ آـلـافـ مـقـاتـلـ فـحـسـبـ، عـلـىـ جـيـشـ كـبـيرـ عـرـمـ مـثـلـ الـبـحـرـ وـأـقـامـوـاـ فـيـ مـعـاـنـ لـيـلـتـيـنـ يـفـكـرـوـنـ فـيـ أـمـرـهـ، نـخـبـهـ بـعـدـ عـدـوـنـاـ، فـإـمـاـ أـنـ يـمـدـنـاـ وـشـجـعـ النـاسـ، قـائـلـاـ : يـاـ قـوـمـ، تـطـلـبـوـنـ : الـشـهـادـةـ، وـمـاـ نـقـاتـلـ النـاسـ بـعـدـ وـلـاـ قـوـةـ وـلـاـ كـثـرةـ، مـاـ نـقـاتـلـهـ إـلـاـ بـهـذـهـ الـدـيـنـ الـذـيـ أـكـرـمـنـاـ اللـهـ بـهـ، فـأـنـطـلـقـوـاـ، فـإـنـماـ هـيـ إـحـدـيـ الـحـسـنـيـنـ، بـقـرـيـةـ مـنـ قـرـىـ الـبـلـقـاءـ يـقـالـ لـهـ : [شـ اـرـفـ] ثـمـ دـنـاـ الـعـدـوـ، وـأـنـحـازـ الـمـسـلـمـونـ إـلـىـ مـؤـتـةـ، فـجـعـلـوـاـ عـلـىـ مـيـمـنـةـ قـطـلـيـةـ بـنـ قـتـادـةـ الـعـدـرـيـ،